الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر(602-629م) في المصادر السريانية المعربة(التاريخ الصغير، لمؤلف مجهول، وتاريخ السعردي، لمؤلف مجهول)

ا.م. د. أمل عجيل ابراهيم الحسناوي

جامعة الكوفة كلية الآداب قسم التاريخ- كلية الاداب- جامعة الكوفة- الكوفة- النجف الاشرف- العراق

amalajeelibrahim@gmail.com

م. م. محمد سلمان حمود الصافي

قسم تربية قلعة سكر-المديرية العامة لتربية ذي قار-ذي قار- العراق

Alsafi2015msh@gmail.com

الكلمات المفتاحية: المملكة الساسانية، الإمبراطورية البيزنطية، المصادر السريانية، التاريخ الصغير، تاريخ السعردي.

الملخص

كانت نهاية القرون الوسطى حافلة بالأحداث المفصلية، فقد شهدت غرة القرن السابع الميلادي، انخراط اكبر امبراطوريتين في ذلك الوقت، بصراع شبة دائم، القى بظلاله على جميع البلدان الشرقية والعربية وشمال افريقيا، التي كانت مسرحاً، للامتداد الساساني الى فلسطين ومصر، وما نتج عنه من الرد الهرقلي المجلجل.

يتناول البحث كتابي(التاريخ الصغير، وتاريخ السعردي)، لبيان صورة الامتداد الساساني في هذين المصدرين، وكيف تعاطى الكاتبين مع هذا الحدث.

يتألف البحث من مقدمة ومبحثين، المبحث الاول الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر التاريخ الصغير، مؤلف مجهول، والمبحث الثاني الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر في كتاب وتاريخ السعردي، مؤلف مجهول، وينتهي بالخاتمة، دون قائمة المصادر التي سنكتفي بذكر معلوماتها كاملة في اول ذكرها في الهامش.

The Sassanid Extension to Palestine and Egypt (602-629 AD) in the Arabized Syriac sources (History little, by an unknown author, and History Al-Sa'ardi, by an unknown author)

Assist. Prof. Dr. Amal Ajil Ibrahim Al-Hasnawi

University of Kufa, College of Arts, Department of History, College of Arts, University of Kufa, Kufa, Najaf, Iraq
amalajeelibrahim@gmail.com

Assist. Lect. Mohammed Salman Hammoud Al Safi

Qala Sukkar Education Department - General Directorate of Thi Qar Education - Thi Qar – Iraq
ALSAFI2015MSH@GMAIL.COM

Keywords: Sassanid Kingdom, Byzantine Empire , Syriac sources, History little, History Al-Sa'ardi.

Summary

The end of the Middle Ages was full of pivotal events, as the beginning of the seventh century A.D. witnessed the involvement of the two largest empires at that time, in a semi-permanent struggle, which cast a shadow over all the eastern, Arab and North African countries, which were the scene of the Sassanid extension to Palestine and Egypt, and the resulting The jingling Hercules response.

The research deals with my book (Al-Tarikh Al-Saghir, and Tarikh Al-Saardi), to show the picture of the Sassanid extension in these two sources, and how the two writers dealt with this event.

The research consists of an introduction and two chapters, the first topic is the Sassanid extension to Palestine and Egypt, the small

history, an unknown author, and the second topic is the Sassanid extension to Palestine and Egypt in the book and history of al-Sardi, an unknown author, and ends with the conclusion, without a list of sources whose complete information we will suffice in the first mention in the margin.

المقدمة

تعتبر اللغة الآرامية[1] إحدى اللغات السامية الرئيسية في الشرق الأدنى القديم، وقد انتشرت في منطقة الهلال الخصيب[2]، ولاسيما سوريا وفلسطين, منذ القرن السابع قبل الميلاد، واتخذتها الدولة الآشورية الأخيرة[3], والدولة البابلية الحديثة[4], لغة الدبلوماسية للتعامل مع الدول الأخرى، ولغة التفاهم السياسي والتجاري، وكانت أيضا لغة السيد المسيح ورسله الاثني عشر, أما السريانية، فهي لغة محكية من الآرامية، التزم بها المسيحيون في شمال سوريا أولا, لكي يختلفوا عن الوثنيين الآراميين، ولذلك سموا أنفسهم بالسريان أي أنهم سوريون، وتبنت

---

[1] الارامية: ينتسب الاراميون الى ارام بن سام بن نوح, وكانوا يعيشون في بلاد تسمى ارام, وهي الان بلاد الشام والعراق, وقد ظهر الاراميون منذ الالف الثالث قبل الميلاد كقبائل رحل. ينظر (الجمل, احمد, مدخل الى تاريخ ادب اللغة الآرامية والسريانية, (د. ن, القاهرة : 2018), ص 6؛ ساكا, اسحاق, كنيستي السريانية, ط 3, (مطبعة الف باء, دمشق: 2007), ص 26).

[2] الهلال الخصيب: يقع اقليم الهلال الخصيب بشخصيته الجغرافية المميزة, في الجزء, الشمالي من العالم العربي الاسيوي, ويشمل العراق وسوريا ولبنان والاردن وفلسطين. ينظر (صالح, حسن عبد القادر, اقليم الهلال الخصيب, الموسوعة الجغرافية للعالم الاسلامي, مج 4, (السعودية : 1419هـ) ص 15).

[3] الدولة الآشورية الأخيرة: او الحديثة (911–612 ق . م) , وينتسب الاشوريين الى مدينة اشور التي تقع حوالي (110كم) جنوب الموصل, كون الاشوريين في هذه الفترة امبراطورية امتدت من الخليج العربي جنوباً الى جبال ارمينية شمالا, ومن بلاد الميديين في وسط ايران الحالية شرقاً الى البحر المتوسط غرباً, ويعتبر هذا العصر الاشوري ازهى عصور الامبراطورية سياسيا. ينظر (الجبوري، صابر محمود سلوم, النظام الإداري للإمبراطورية الآشورية من سنة 911 ق. م إلى سنة 612 ق. م, رسالة ماجستير قدمت الى جامعة مؤته, 2015 ، ص 3, السعدون، عبدالغني غالي فارس, عفو ملوك المملكة الآشورية الحديثة 911 – 612 ق. م عن الحكام المتمردين: دراسة تاريخية تحليلية , المجلة الدولية أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآداب واللغات, مج1, ع 1 , (جامعة البصرة, 2020) ص 164).

[4] الدولة البابلية الحديثة: وهي الامبراطورية التي اسسها نبوبلاصر الكلدي وابنه وولي عهده نبوخذنصر الثاني عام 627 ق . م, واستمر حكمها الى عام 539 ق .م , فقد تحرروا من الاشورين بعد ان سيطروا على بابل. ينظر (محمد , حياة ابراهيم, نبوخذنصر الثاني (604–562 ق . م), (مؤسسة الاثار والتراث, العراق: 1983), ص 41 ؛ قزانجي, فؤاد يوسف, الآراميون والكلديون ودورهم في بلاد بابل "العراق القديم", مجلة المنظمة العربية للترجمة, مج 6, ع 22, (بيروت, 2015), ص 225).

الكنيسة المسيحية في سوريا وفلسطين ثم العراق منذ القرن الثاني الميلادي اللغة السريانية، وسرعان ما انتشرت بين المسيحيين في منطقة الهلال الخصيب، واصبحت لغة الكنيسة, الفلسفة الدينية [5].

وقد كتبت بها بعض اسفار الكتاب المقدس, كنبؤة دانيال[6] وانجيل متى[7], وتعد عند البعض من اقدم لغات العالم, ويعتقد ان سفر[8] التكوين[9] كتب بها في حدود 1750 ق. م [10] .

---

[5] قزانجي، فؤاد يوسف, أصول الثقافة السريانية في بلاد ما بين النهرين, (دار دجلة, عمان: 2010), ص14؛ كامل, مراد, والبكري, محمد حمدي, ورشدي, زاكية محمد, تاريخ الادب السرياني من نشأته الى العصر الحاضر, (دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة: 1987), ص 23.

[6] دانيال: وهو احد انبياء بني اسرائيل, تعرض للسبي على يد نبوخذنصر عام 618 ق . م, مع الكثير من اليهود. ينظر (https://stmark-media.s3.amazonaws.com/ar/url/116/book2/daneel.pdf)

[7] انجيل متى: كلمة انجيل مأخوذة من كلمة يونانية (افانجيليون) والتي تعني البشارة او التعليم او الخبر السار, واسم انجيل يطلق على الكتب الاربعة, وانجيل متى هو اول الكتب الاربعة, والتي يُعبر عنها بالعهد الجديد, ويعتقد المسيحيين ان هؤلاء رسل لم يتكلموا بمشيئتهم قط, بل كتبوا بوحي الروح القدس. ينظر (ابو خديجة, عماد احمد حسن, قضايا العقيدة في انجيل متى: عرض ونقد. رسالة ماجستير قدمت الى الجامعة الاسلامية(غزة), 2019 , ص 10 ؛ الحسيني, خالد موسى, والحسناوي, امل عجيل ابراهيم, مصادر الاناجيل الاربعة (متى, مرقس, لوقا, يوحنا), مجلة ادراب الكوفة, مج 10, ع 31,(2017), ص 161).

[8] سفر: وجمعها اسفار, وهو مصطلح يطلق على كتب العهدين, وكلمة سفر تعني السور او المحيد بالمحتوى, وسفر هي الكلمة المقابلة لكلمة سورة في اللغة العربية, ينظر (القمني, سيد, الاسرائيليات, (مؤسسة هنداوي, المملكة المتحدة : 2020), ص 15).

[9] سفر التكوين: Cenesis , وهو احد الاسفار التي تسمى باسم التوراة, او كتب موسى الخمسة, بالإضافة الى سفر التكوين, (الخروج, الاويين, العدد, التثنية), ويحكي سفر التكوين , تاريخ العالم من البدء بخلق السماوات والارض, ثم ادم ونسله, ويسير مع ذلك النسل حتى يصل الى اولاد يعقوب المعروف بإسرائيل, وهم اثنا عشر ولداً يعرفون بالاسباط, او بني اسرائيل, وينتهي باستقرارهم بارض مصر. ينظر (القمني, الاسرائيليات, ص 17).

[10] برصوم, اغناطيوس افرام الاول, اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية, تح: غريغوريوس يوحنا ابراهيم, ط6 (دار ماردين, حلب, 1996), ص 16.

اذن فاللغة السريانية هي احدى لهجات اللغة الارامية, وهي لغة شعب بلاد النهرين الاصيل, احفاد بابل واشور[11], واليونان هم اول من اطلق تسمية السريان, على سكان بلاد الشام من الناطقين بالآرامية[12].

وكان السريان موزعين بين المملكة الساسانية والامبراطورية البيزنطة, فكانوا بمثابة الحلقة الرابطة بين الامبراطوريتين, ثم ازدهرت الثقافة السريانية اكثر عندما امتزجت هذه الحضارة مع الحضارة الاسلامية, في القرن السابع والثامن الميلادي[13].

ويذكر ان في القرن السابع الميلادي, وصلت الآداب السريانية الى ذروتها, حيث صدرت المؤلفات التاريخية الاولى التي خلفها السريان, امثال التاريخ الصغير[14].

---

[11] اشور: ونقصد بها اقليم اشورستان ، وتشمل بلاد اشور في شمال العراق، وسوريا. ويكاد يطابق اقليم حدياب من الناحية الجغرافية، ويسمى احياناً (اثوريا). ينظر (باقر، طه، وسفر، فؤاد، المرشد الى مواطن الاثار والحضارة، الرحلة الخامسة، (اصدار وزارة الثقافة والارشاد مديرية الفنون والثقافة الشعبية، بغداد: 1966)، ص4 ؛ الصالحي، صلاح رشيد، بلاد الرافدين دراسة في تاريخ وحضارة العراق القديم، (دار الشؤون الثقافية, بغداد: 2017) ج 2، ص 415).

[12] جاسم, احمد سامي, تطور اللهجات المحكية للغة السريانية, مجلة المؤتمر الدولي الثاني, (جامعة القاهرة, كلية الآداب, مصر: 2019), ص 495.

[13] مخول, موسى, الحضارة السريانية حضارة عالمية, (بيسان للنشر والتوزيع والاعلام, بيروت: 2009), ص 64-65.

[14] دوفال, روبنس, تاريخ الادب السرياني, تر: الاب لويس قصاب, مراجعة: الاب البير ابونا,(منشورات مطرانية السريان الكاثوليك, بغداد: 1992), ص 201.

المبحث الاول : التاريخ الصغير مؤلف مجهول القرن السابع الميلادي

يُعد هذا المصدر اقرب مصدر سرياني الى حدث الامتداد, وهو تاريخ مختصر, يختص بالقرنين السادس والسابع, ويحتوي على اخبار الملوك الساسانيين المتأخرين, وبعض اخبار الكنيسة الشرقية, في العراق وفارس[15].

والكتاب عبارة عن مخطوطة نشرها المستشرق الايطالي اغناطيوس كويدي (1844–1935), في مؤتمر للمستشرقين, بعد جلبها من مكتبة الفاتيكان, وتم ترجمتها الى العديد من اللغات اللاتينية , والالمانية, والروسية, والفرنسية, ثم الى العربية على يد الاب بطرس حداد, الذي اختار لها اسم التاريخ الصغير, علما ان الكتاب قد وضع له العديد من الاسماء , مثل التاريخ المجهول, والتاريخ المغمور, وباسم مكتشفة ايضاً , تاريخ كويدي[16].

[15] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, القرن السابع الميلادي, تر: بطرس حداد, (مكتبة البصائر, بيروت: 2010), ص 5.
[16] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 6–8.

ولا توجد اي تأكيدات على شخصية صاحب المخطوطة, سوى انه كان على مذهب [17] نسطور[18], وقد يكون راهب في احدى ديارات شمال شرقي بين النهرين, وقد رشح نولدكه ان صاحب المخطوطة من اهل العراق, او من اقليم[19] خوزستان[20].

---

[17]() المذهب النسطوري: وهم اتباع نسطور, ويعتقد اصحاب هذا المذهب بفرضية الطبيعتين (الهية وبشرية) وان العذراء مريم ولدت المسيح بطبيعته الانسانية فقط, وفي 428م اصبح نسطور بطريركاً للعاصمة البيزنطية, وقد تبنى نسطور تأويلات وافكار تيودور المصيصي، وفي عام 433م انعقد مجمع افسس وتقرر طرد نسطور ونفية الى البتراء في الاردن, ثم الى واحة مصرية نائية. ينظر(الاسكندري, كيرلس, رسائل القديس كيرلس الاسكندري الى نسطور ويوحنا الانطاكي, تر: موريس تاوضروس، ونصحي عبد الشهيد، (مؤسسة القديس انطونيوس–المركز الارثوذكسي للدراسات الابائية، القاهرة: 2001), ص 6 ؛ عطية, عزيز سوريال, تاريخ الكنيسة الشرقية, تر: اسحاق عبيد, (المجلس الاعلى للثقافة المصرية, القاهرة: 2005), ص215 ؛ الربيعي, فاضل, المسيح العربي النصرانية في الجزيرة العربية والصراع البيزنطي الفارسي, (رياض الريس للنشر، بيروت: 2009), ص 35؛

CARMODY, JAMES M., Christ and his mission Christology and Soteriology, (Westminster, MD, Newman press, U. S. A.: 1966), P 99.

وللمزيد ينظر

(Badrer, George Percy, THE NESTORIAVS AND THEIR RITUALS, (LONDON:1852), V1).

[18] وشهرته نسطور, ولد في سوريا, في الربع الاخير من القرن الرابع الميلادي, ثم Nestorius)نسطور: هو نستوريوس انتقل الى انطاكية للعيش بها, وعُين في عام 428م اسقف القسطنطينية، كان تلميذ تيودور المصيصي, وانه كان فصيحاً ذا علم, لكنه قليل الحكمة, حرق كنيسة للاريوسيين فسمي بالحارق, رفض القول ان مريم (ع) ام اله وقال هي ام المسيح, نفي بعد تجريمه الى الاردن ثم الى مصر في مجمع افسس 430م وبعدها بعشرين عام توفي، وقال يوم تنصيبه مخاطبا الامبراطور: "اعطني بلاداً خالية من الهرطقة اقدم لك السماوات بديلة, واستأصل الهرطقة لنا نستاصل الفرس معك" . ينظر (نيكول, دونالد, معجم التراجم البيزنطية, تر: حسن حبشي, (الهيئة المصرية العامة للكتاب, مصر: 2003), ص 52-53 ؛ عبد العظيم, سهام محمد, نسطور في المنفى, حولية التاريخ الاسلامي والوسيط, مج 11, ع 1,(2017), ص 117 ؛ , (2007), ص 8-11؛ لورنس, يوحنا, IZGADDAسيليزنيوف, نيكولاي، مار نسطور وكتابه(تغورتا دهير اقليدس), مجلة تاريخ الكنيسة المسيحية القديمة والحديثة, (المطبعة الاميريكانية, بيروت:1875), ص 213؛ الشيخ , علي, لاهوت المسيح في المسيحية والاسلام,(مركز الابحاث العقائدية, قم المقدسة, بوت) ص 181؛ طراييشي, جورج, مجمع الفلاسفة, ط3, (دار الطليعة , بيروت: 2006), ص 672-673). ولنهاية نسطور ينظر(EVAGRIUS, Greek Ecclesiastical Historians of the First Six Centuries of the Christian Era :Evagrius' Ecclesiastical History, from 431-594 A.D, (Samuel Bagster and Sons, LONDON: 1846), P 11-18).

المذهب النسطوري: وهم اتباع نسطور, ويعتقد اصحاب هذا المذهب بفرضية الطبيعتين (الهية وبشرية) وان العذراء مريم ولدت المسيح بطبيعته الانسانية فقط, وفي 428م اصبح نسطور بطريركاً للعاصمة البيزنطية, وقد تبنى نسطور تأويلات وافكار تيودور المصيصي، وفي عام 433م انعقد مجمع افسس وتقرر طرد نسطور ونفية الى البتراء في الاردن, ثم الى واحة مصرية نائية. ينظر(الاسكندري, كيرلس, رسائل القديس كيرلس الاسكندري الى نسطور ويوحنا الانطاكي, تر: موريس تاوضروس، ونصحي عبد الشهيد، (مؤسسة القديس انطونيوس–المركز الارثوذكسي للدراسات الابائية، القاهرة: 2001), ص 6 ؛ عطية, عزيزسوريال,

يعد هذا التاريخ من اقدم اثار الادب التاريخي السرياني الشرقي (النسطوري), الذي وصل الينا, وهو على قلة صفحاته الا انه يضم اخبار عديدة عن الاباطرة الساسانيين وعن الكنيسة الشرقية, والاهم فيه هو ما يخص دراستنا وهي الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر[21].

يبدأ المصدر في سرد وصول ابن موريس, الى كسرى ابروير , بعد مقتل موريس, وعائلته, والكيفية التي عامل بها كسرى, ابن موريس (تاودسيوس), حيث امر الجاثليق ان يضع تاج المملكة على المذبح, ثم يضعه على راسة, كما هي عادات الروم[22].

ونلاحظ امر في غاية الاهمية في هذه الرواية, وهو انه يذكر اسم ابن موريس (تاودسيوس) وطريقة التتويج له, وهو ما لم تذكره المصادر العربية, ويعتبر انفراد في سرد هذه الرواية, لهذا المصدر.

يسرد المصدر تجهيز كسرى لجيش بقيادة تاودسيوس, وفي المقابل ايضا تجهيز فوكاس وتحصنه في بيت واشي قرب دارا[23], وانهزام جيش تاودسيوس, ثم جاءه المدد بقيادة كسرى نفسه, من ماحوزا, ودارت المعارك لاقتحام دارا " واقام المتاريس , وحفر اسفل السور , والقموا الحفر النار , واستعملوا مختلف الحيل, حتى

تاريخ الكنيسة الشرقية, تر: اسحاق عبيد, (المجلس الاعلى للثقافة المصرية, القاهرة: 2005), ص215 ؛ الربيعي, فاضل, المسيح العربي النصرانية في الجزيرة العربية والصراع البيزنطي الفارسي,(رياض الريس للنشر، بيروت:2009),ص 35؛
CARMODY, JAMES M., Christ and his mission Christology and Soteriology, (Westminster, MD, Newman press, U. S. A.: 1966), P 99.
وللمزيد ينظر
(Badrer, George Percy, THE NESTORIAVS AND THEIR RITUALS, (LONDON:1852), V1).

[19] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, 8–9.

[20] خوزستان: ويقصد بها الاهواز، وتقع بين البصرة في العراق واقليم فارس، وعلى ارضها نشات حضارة عيلام قبل 5000 سنة. ينظر (القزويني، زكريا (ت682هـ/ 1283م)، اثار البلاد واخبار العباد، (دار صادر، بيروت: 1998)، ص ١٥٢؛ بينش، عبد الحسين، آشنايى با تاريخ تمدن اسلامى ،(اداره عقيدتى سياسى نمايندگى ولى فقيه در سپاه, تهران : 1387), ص ١٢٦).

[21] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 9–10.

[22] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 26–27.

23() دارا: وهي بلدة بين نصيبين وماردين, وهي في بلاد الجزيرة الفراتية, وهي ذات بساتين ومياه جارية. ينظر (ياقوت الحموي, شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت (ت 626هـ/ 1229م)، معجم البلدان، (دار صادر، بيروت: 1977)، معجم البلدان, ج 2, ص 418).

تمكنوا من تحطيم ابواب الاسوار, فدخلوا المدينة وسالت الدماء فيها كالمياه", وكان ذلك في السنة 14 من حكم كسرى ابرويز, اي سنة (604) م[24].

نستشف تواجد السرد التاريخي مع السرد الجغرافي, حيث ذكر بيت واشي, وماحوزا, وهي اوصاف لجغرافية الاحداث, وخروج كسرى ابرويز بنفسه لمساندة جيش تاودسيوس, يظهر مدى اهمية الموضوع عنده وتحمسه الشديد, حتى انه كاد ان يفقد نفسه في هذه المعركة, كذلك انتحار اسقف دار, بقطعه لوريده فنزف حتى مات, وكل هذا بسبب تهديد كسرى ابرويز, الشديد له [25].

واثناء محاصرة دارا , قام راد(موظف كبير في بيت النار) بهدم الكنائس في سياروزو(قرب حلبجة), فلما رأى المؤمنون والاسقف ما حدث, اثاروا الفتن حتى طردوه, فذهب الى كسرى وابلغه, : " ها انت تقاتل من اجل النصارى بينما انا اطرد من قبلهم", فلم يتوانى كسرى ابرويز, ان امر بسجن بنثنائيل(رجل دين مسيحي مجتهد في تفسير الاسفار التوراتية), ست سنوات ثم صلبه[26].

ويظهر لنا النص ردة فعل المسيحين وتكاتفهم, وغيرتهم على دينهم, علما ان المصدر لم يشر الى كل المسيحين بالتكاتف مع بنثنائيل, ولكن بتأمل كلمة (المؤمنين) كما يصفهم المصدر, يتضح ان صفوة المسيحين فقط, وفي المقابل يظهر النص مدى التحامل الذي يكنه كسرى ابرويز الى المسيحيين, وكيف كان يظهر محبتهم, للتقرب من موريس فقط.

---

[24] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 27.

[25] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 27.

[26] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 28–29.

يبدأ المصدر بسرد بداية الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر, بتجهيز جيشين بقائدين احدهما اسمه شهربراز, اخضعوا ماردين [27] , وامد[28], وميافارقين[29], والرها[30], وعبروا الفرات الى مقابل منبج, ثم استعد شهربراز الى المسير الى بيت المقدس[31].

ويذكر بداية الامتداد, بالوصف الجغرافي الدقيق, ثم يؤكد ان شهربراز, هو اسم القائد الذي توجه لفتح بيت المقدس, بينما ذكرت اغلب المصادر العربية ان شهربراز هي رتبة في الجيش الساساني.

تمكن شهربراز ان يفتح المدينة المقدسة في يوم 614/5/20م, بعد جهود كبيره, ثم يقبض على الاسقف ورؤساء المدينة, وينكل بهم لكي يدلوه على خشبة الصليب, التي صلب عليها السيد المسيح, واواني الخزينة, ويذكر ان هذه الهزيمة هي بسبب لعنة الله (ﷻ)على الروم[32].

يأتي تحليل صاحب المصدر بان الله (ﷻ), هو من انتقم من البيزنطيين, بسبب مقتل موريس وعائلته, وهذا بسبب عمله كرجل دين مسيحي, وهذا العمل قد اثبته الاب بطرس في مقدمة الكتاب, فربما لو كان قائد عسكري لعزى ما حدث الى ضعف القوة البيزنطية مقابل تفوق الساسانيين بالعدة والعدد.

27() ماردين: وهي احدى مدن الجزيرة الفراتية, جنوب شرق تركيا حاليا. ينظر (ياقوت الحموي ، معجم البلدان، ج 5, ص 39).

[28] امد: ومن اسمائها , اوميد, اميت, اميدا, في 349م مدينة انشئت قبل الميلاد, ثم وسعها الرومان وسميت اوغستا, وتقع في اقليم الجزيرة (وهو الاقليم الممتد بين منابع دجلة والفرات, وينقسم الافليم الى ثلاث ديارات , ديار ربيعة , وديار بكر, وديار مضر). ينظر (ايليا, برهان حنا, امد مدينة الفخر من نشاتها الى 1924م,(مطبعة الاحسان للروم الكاثوليك, حلب: 2008), ص 3-4).

29() ميافارقين: وهي من اشهر مدن ديار بكر, بين دجلة والفرات. ينظر (الفارقي, احمد بن يوسف بن علي بن الازرق (577هـ/ 1181م), تاريخ الفارقي, تح: بدوي عبد اللطيف عوض, و محمد فيق غربال, (الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية' القاهرة: 1959) , ص49؛ ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج 5، ص 235).

[30] الرها: مدينة بالجزيرة بين الموصل والشام, استحدثها الرهاء بن البلندي بن مالك ابن دعر, لذلك سميت على اسمه, واسمها بالبيزنطي اذاسا, بنيت في السنة السادسة بعد موت الاسكندر , اي تقريبا 329 ق. م. ينظر (ياقوت الحموي, معجم البلدان, ج 3, ص 106؛ وياقوت، معجم، ج 1، ص 127-128؛ ابن الوردي, سراج الدين (ت 861هـ/ 1457م), خريدة العجائب وفريدة الغرائب, تح: انور محمود زناتي, (مكتبة الثقافة الدينية, القاهرة: 2008), ص 112).

[31] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 37.

[32] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 38.

عثر الساسانيين على خشبة الصليب, مع اواني ذهبية, وكانت مدفونة في بستان للبقول, فقاموا بأرسالها الى كسرى ابرويز , وفور وصولها استأذن يزدين من كسرى واخذها, ثم اعادها الى كسرى, فأبدى لها احتراما, ووضعها مع بقية الاواني المقدسة في بيت المال في طيسفون[33].

اهم ما نلاحظ على هذا النص امرين مهمين, الاول وهو الاهم, هو ان الكاتب لم يتطرق الى دور اليهود في فتح بيت المقدس، وقد كان لهم دور كبير وصفة بعض المؤرخين بالخيانة, حيث بذلوا جهدا في مساعدة الساسانيين في دخول المدينة وحتى في العثور على خشبة الصليب, الامر الاخر هو اظهار كسرى ابرويز الاحترام الى خشبة الصليب!, فلو قارنا المراسلات التي جرت فيما بعد بين كسرى ابرويز وهرقل، حيث ابدى كسرى ابرويز الكثير من عدم الاحترام والاستهزاء للديانة المسيحية, فكيف اظهر الان الاحترام, ولكن لو فكرنا في تخريج الموضوع او البحث عن سبب له, ربما يكون السبب, هو مراعاة لمشاعر يزدين الذي وصفة البعض بوزير مالية كسرى ابرزيز , لان يزدين كان على الديانة المسيحية.

ويعود الى اليهود اضرامهم النار في اثناء الحصار, حتى وصلت الى كنيسة القيامة التي شيدها, الامبراطور قسطنطين (306–337م) وامه هيلانه[34], وكانت الكنيسة مزينة بأنواع الرخام الذي لا نظير له, وابلغ ابناء الصالبين, القائد الساساني ان تحت القبر يوجد ذهب اورشليم وفضتها, وكنوزها تحت قبر يسوع, فحفروا, ولم يجدوا شيء سوى كتابة "هذا هو جرن يوسف المستشار , الذي وهب قبره لجسد يسوع", فعلم القائد بمكر اليهود, فنكل بهم وطردهم[35].

ويظهر الكاتب مدى عداوته الى اليهود وخاصة حين يصفهم بكلمة "مبغضونا", وابناء الصالبين" ويقصد بهم اليهود الذين صلبوا السيد المسيح, ويظهر التشفي بهم اثناء غضب القائد شهربراز عليهم، وكانت غاية اليهود هي التخريب فقط.

---

[33] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير , ص 38–39.

[34] هيلانه: (هيلين), ولدت عام 225م, في مدينة دربيانوم (هيلينوبولس) في اسيا الصغرى, وتوفيت عام 330م, ويحتفل بعيد ميلادها 18/ اغسطس, من كل عام, تزوجت قنسطانطيوس وانجبت له قسطنطين عام 274م, ثم طلقها عام 292م , لأسباب سياسية. ينظر (عبيد, اسحاق , قصة عثور القديسة هيلانه على خشبة الصليب اسطورة ام واقع, المجلة التاريخية المصرية, مج 17, ص 5–6).

[35] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير , ص 40–41.

كما يظهر حماسة يزدين الى ديانته, خاصة انه طلب من كسرى ابرويز , ان يعيد ترميم كنيسة القيامة, وكافة الكنائس في بيت المقدس, فوافق كسرى ابرويز , فارسل يزدين المال , فتجددت الكنائس.

سارت القوات الساسانية لمحاصرة اسوار الاسكندرية, فلم يتمكن الساسانيين من فتح ابوابها الحصينة, فتقدم رجل اسمه بطرس واصله من بيت قطرايي, وقد سكن مدينة الاسكندرية من صغره لتعلم الفلسفة فيها, وقال للقائد الساساني: "اني اسلم المدينة لك" , فقد عثرت في يوم ما على كتاب في خزائن المدينة، مكتوب فيه بعد ان تتعرض المدينة للحصار فأنها سوف تفتح من الباب الغربي المواجه للبحر , فتم فتح المدينة عبر قوارب الصيادين, التي تخفى بها الجند الساسانيين, وتمكنوا من فتح بوابات الاسكندرية, ثم ارسلت المفاتيح الى كسرى ابرويز [36].

وتحمل الرواية طابع اسطوري، قد لا يقبله العقل بالمرة، وتفتقد الى عدم ذكر العام الذي فتحت به الاسكندرية, ولا حتى ذكر اسم قائد الحملة, الذي اسماه بعض المؤرخين (شاهين), كالطبري مثلا.

ولعل عدم ذكر اسم القائد لأنه ذكره مسبقاً, اي شهربراز , وهذا اختلاف مع المصادر العربية التي ذكرت اسماء مغايره, وجيش اخر غير الجيش الذي فتح بيت المقدس, لكن هناك احتمال ان يكون نفس الجيش ونفس القائد, بسبب الابتعاد الزمني بين فتح بيت المقدس حوالي عام 614م , وبين فتح الاسكندرية حوالي عام 617م, يعني ان شهر براز بعد ان اكمل فتح بيت المقدس واستتب له الامن, تحرك الى الاسكندرية.

وسمع القائد الساساني في الاسكندرية, ان ثروات عظيمة في كنيسة مار كوركيس, فارسل لها قوة من الجيش, لكنهم لم يتمكنوا من اقتحام المكان بسبب القدرة الالهية التي صدت القوة, فذهب بنفسه, واستحوذ عليه الغضب, وعندما وصل ظل الجواد في مكانه, فلم تتحرك اقدامه الى الامام او الوراء, وهكذا اظهر الله (ﷻ) بانه تمكن من فتح اورشليم ليلقن البيزنطيين درساً, فنذر القائد الساساني بصنع اناء من الفضة يكون بشبة هيكل مار كوركيس, اذا نجا, ونفذ وعده عندما نجا[37].

[36] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير , ص 39– 40.

[37] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير , ص 41–42.

في هذا النص ينهي المصدر الامتداد الساساني الى فلسطين مصر, ويأتي بعدها الرد الهرقلي المزلزل, لإمبراطورية كسرى ابرويز ويذيقه طعم الهزائم, التي ستؤدي في نهاية المطاف الى ازهاق انفاسه الاخيرة, كما ان النص يحمل الطابع الديني الممزوج بالطابع الاسطوري.

فر كسرى ابرويز من دسكرة الملكية التي كان بها, عند اقتراب جيش هرقل عليه, وبدا عليه الخوف والقلق, وخاصة بعد سماعه رنين ناقوس, فقالت له شيرين زوجته:" لا تخف ايها الاله", فأجابها :"اي اله انا, وها هو ذا قس واحد يطاردني", ثم تعهد اذا انتصر سيهدم جميع الكنائس, وعند دخول الجيش الهرقلي دسكرة, استولى هرقل على كنوزها, واسر, وخرب, ثم قفل راجعاً [38] .

بهذا الكلام المختصر جداً ينهي المصدر اخر المعارك بين الجيش الساساني المنهزم, والجيش البيزنطي المنتصر, دون ان يذكر تاريخ هذه المعركة, وربما يكون وصف حالة كسرى ابرويز من الخوف والقلق مبالغاً فيها, لتحامل الكاتب المسيحي على كسرى ابرويز، فلن ينسى المسيحيين, ما فعله كسرى ابرويز بهم وخاصة في فلسطين, التي كانت تمثل عمقهم الديني, وبخرابها اصابهم الحزن والهم النفسي ايضاً.

تمرد الجيش الساساني على اثر الهزيمة, فقام شمطا بن يزدين, ونيهورمزد, بمبايعة شيرويه ابن كسرى (628–628م), فلما سمع الاخير هرب مع صبيين من اهل بيته بقيا معه, فلما رأى الجيش يبحث عنه اجهش بالبكاء هو والصبيان, فاراد ان يهرب بفتح ثغرة بالسياج , فلم يتمكن, بسبب خوفه الزائد, حتى وقع بين يدي الجيش, فحبسوه في بيت رجل اسمه ميهرسفند, وكانوا يطعمونه الخبز فقط, للإبقاء على حياته[39].

تضمن النص السابق تفاصيل دقيقة, غير موجودة في المصادر الباقية, عن اخر ايام كسرى ابرويز, وحديثه مع قاتليه, واسمائهم ايضاً.

استئذن شمطا بن يزدين, ونيهورمزد, من شيرويه ابن كسرى ابرويز, ان يقتلاه, فأذن لهم, عندما رأى كسرى ابرويز شمطا بن يزدين, يقترب عليه واسل سيفه, بكى وقال له:" ماذا اخطأت امامك لتقتلني", فتراجع,

[38] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 41–42.

[39] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 43–44.

وتقدم ونيهورمزد وضربه على كتفه, بالفأس ثم عاد فضربه بالفأس على كتفة الاخر[40] فمات , واقام له شيرويه مأتماً, ودفنه في مقبرة الملوك, وكان كسرى ابرويز قد حكم 38 عام[41].

وبهذه الاحداث سقط احد طواغيت الارض, فقد ملء الدنيا بظلمه وجبروته, مخلفا امبراطورية في حاله من الوهن بسبب الحروب التي زج بها شعبه, وخرج منها منهزما, وقد جاء هرقل متوسلا للصلح لكنه ابى, فكانت عاقبته, العذاب والموت في الدنيا.

وتوافرت في المصدر وبالرغم من اختصاره لأحداث الامتداد الساساني لفلسطين ومصر, معلومات وتواريخ, غير موجودة عند الكثير من المصادر الاخرى.

وتميز المصدر ايضاً باحتوائه على الأوصاف الجغرافية النادرة والمهمة على قلتها, ناهيك عن المحادثات التي جرت بين كسرى ابرويز واخرين قريبين منه, التي انفرد بتقديمها.

المبحث الثاني: تاريخ السعردي, لمؤلف مجهول

يعد تاريخ السعردي وثيقة نفيسة ومهمة لمعرفة تاريخ بلاد ما بين النهرين, سواء التاريخ الكنسي او المدني, وجاءت تسميته (تاريخ السعردي) من الناشر ادي شير[42](1876–1915), بسبب عثوره على

---

[40] ذكر مصدر اخر ان كسرى ابرويز قتل بوابل من السهام في زنزانته. ينظر
CARR, JOHN, Fighting Emperors of Byzantium,(pen &Sword, MILITARY, Great Britain:) 2015), p 86).

[41] مؤلف مجهول, التاريخ الصغير, ص 44.

[42] ادي شير: ولد صليوا الاسمر في بداية شهر اذار 1867, في قرية درباد (شقلاوة), سمي بالأسمر لسمار بشرته, تعلم اللغة الكلدانية, اصبح كاهن في عام 1889, ثم تعلم اللغة التركية, في عام 1908 سافر الى بيروت ثم اسطنبول ثم روما, ثم باريس, كانت الحرب العالمية والجيش التركي منهزم امام الروس , فلما رجع الجيش التركي بقيادة جودت باشا, قاموا بالقضاء على الابرشيات الكلدانية , بحجة التجسس للروس, ولما وصلوا قريب من سعرد, ادرك ان قريبون منه فطلب المساعدة من احد الامراء, لذلك عدوه مناهض للأتراك , وصدر ام قبض بحقة, وحوكم ثم دفع الغرامة مقابل اطلاق سراحه, ولكن الوالي التركي كلف جنود بمراقبته, فقرر الهرب منهم, وبعد هروبه, قرر الوالي حملة للقضاء على المسيحيين , مع مطرانهم ادي شير, وتم اعدامه في 20/ 6/ 1915م. ينظر (ادي شير, كتاب سير شهداء المشرق القديسين, ط 2, (مطبعة ناراس, اربيل : 2009) ص 19–21).

المخطوطة في خزانة مطرانيته, في مدينة سعرد[43] في تركيا, وكان الناشر مطران بها, واطلق عليها اسم اخر هو " تاريخ الكنيسة النسطورية غير المنشور, وقد وافته المنية على ايدي الاتراك اثناء شنهم حملة على المسيحيين[44].

ولغة الكتاب هي اللغة العربية وليست السريانية, لأنها هي اللغة السائدة في زمان كتابة المصدر, الذي يوكد محقق المصدر ادي شير ان الكاتب عاش في القرن التاسع الميلادي, اي انه يبعد عن زمن الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر , قرابة القرنين[45].

يبدأ المصدر بذكر احوال كسرى ابرويز مستعرضا ما مر بينه وبين ابيه , وهربه من ابيه, ثم دعوة الناس اليه بسب ظلم ابيه هرمز, وجلوسه على العرش, ثم الحرب بينه وبين بهرام جوبين, وطلبه العون والمدد من مورس, الذي قبله, بدافع الدين, وانفذ مع الجيش قائدين لنصرة كسرى ابرويز[46].

نستشف من هذا العرض المختصر ان الكاتب كان ينظر الى الامور من منظار ديني, فقد عزا قبول موريس لمساعدة كسرى ابرويز, مع انهم اعداء, ولكن يظهر الكاتب ان دينة ينظر بعين العطف على المحتاجين للمساعدة, لعله يريد اظهار دينة ومدى صفاته الحسنة في المجتمع, لعله اراد ان يطعن الدين الاسلامي, ويظهر سماحة الديانة المسيحية.

ويخوض كسرى ابرويز المعارك مع الجيش البيزنطي المساند له, وانتصاره على بهرام وجلوسه على كرسي الامبراطورية, ثم بعث بهدايا عظيمة الى موريس, وسماه ابا, وتزوج من ابنته شيرين ويقال مريم, وتنازل عن دارا وميافارقين , الذين كان هرمز قد استولى عليها[47].

---

(43) سعرد: من تسمياتها سعرت او اسعرد, هي بلدة تقع على حدود ارمينيا وكردستان, من ديار بكر, هي سهل كثير العيون. ينظر (مؤلف مجهول, تاريخ السعردي, تح: ادي شير, ط 2, (مشروع معهد التراث الكردي, مطبعة سردم , السليمانية: 2010) ,ج 1 , ص 9).

(44) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي ,ج 1, ص7.

(45) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي, ج 1, ص 7.

(46) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 96.

(47) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 96.

يظهر النص التنازل الطوعي عن دارا وميافارقين من قبل كسرى ابرويز, والغاية منه, هو تعظيم موريس, الذي تبين ان الكاتب يميل اليه بوضوح, من خلال عبارة الترحم عليه, ولكن اغلب المصادر بينت ان تنازل كسرى جاء بعد الاتفاق مع موريس, اي ان موريس ساومه او اشترط عليه اذا اعطاه المساعدة التي طلبها (40000 مقاتل و40000 قنطار ذهبي), فان بالمقابل ان تسترجع بيزنطة املاكها التي اغتصبها الاباطرة السابقين, كسرى انوشروان (531–579م), وابنه هرمز (579–590م)[48].

وامر كسرى بتجديد البيع واملاك النصارى, بسبب موريقي, وقام ببناء بيعتين لمريم وشيرين, وبقي المسيحيين معه بأمان حتى اواخر مار سبريشوع[49] الجاثليق وبعد ايشوعيب وموت موريقي[50].

وسجل اعتراف من قبل الكاتب, بأن كسرى ابرويز كان يظهر محبة المسيحيين, بسبب موريس, وربما حتى بناءه للبيع لزوجتاه , لأجل كسب ود موريس وخاصة ان واحدة منهن هي ابنته.

ظل الود بين المسيحين وكسرى ابرويز اكثر من اثنا عشر سنة, اكراما لموريس على تعاونه معه, الى ان حدث التغير بينهم بعد مقتل موريس واولاده وزوجته, وتتويج فوكاس (فوقا), حزن كسرى ابرويز لذلك, وعقد المسير الى الامبراطورية البيزنطية, لأخذ الثأر واخذ ما اعطاه الى موريس[51].

48() ينظر . اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت 284هـ/ 897م)، تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الأمير مهنا (شركة الاعلمي للمطبوعات، بيروت: 2010) ، ج 1، ص 212؛ المسعودي،(المسعودي، ابي الحسن علي بن الحسين بن علي، ت 346هـ /957م)، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (الشركة العالمية للكتاب، لبنان :1989)، مروج، ج 1، ص 237 .

(49) سبريشوع: ولد نحو 524 في قرية بيروز اباد في حدود شهرزور, وقد انتخب وهو في بطن امه, لانها راته في المنام انه ملتحف بازار والجنود تسجد له , وعلى راسه تاج من ذهب والناس يزدحمون يطلبونه, عندما كبر عصار يرعى الغنم, ثم ترهب, وطلب العلم, والتقشف معا, ثم انتقل الى قردو ثم الى جبل شعران في بيت كرماي, وسكن هناك خمس سنوات, وانتشر صيته, وجرت على يديه المعجزات, وثم رحُل الى مدينة اخرى, ثم انتخب اسقف لاشوم, وبعد وفاة ايشوعياب الاول في خريف 595م ثم صار مكانة, وتوفي 604م في نصيبين. ينظر (شير, ادي, تاريخ كلدو واثور, (المطبعة الكاثوليكية, بيروت : 1912), ج 2, ص 213).

(50) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 96.

(51) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 118.

يتضح من كلام المصدر مدى التعظيم الذي يكنه المسيحيين لموريس, او ما يكنه الكاتب نفسه لموريس من خلال كلامه[52], وهنا يسجل المصدر حالة انفراد بذكر صفات الإمبراطور موريس, قد لا نراها في باقي المصادر, ويظهر من خلال كلام الكاتب مدى قناعته بأن كسرى ابرويز كان احسانه للمسيحيين ليس قربا منه لديانتهم, بل لان موريس كان قد ساعده في حربه مع بهرام جوبين, كما ان اخذ الثأر ليس حبا بموريس بل لاسترداد مدينتي دارا وميافارقين.

راسل كسرى ابرويز متوعداً قبل المسير الى المدن المستهدفة التي كانت ضمن خطته, فجاءه الرد بما لا يسره, ثم حصل على دارا ونصيبين، بعد ان كرر المراسلات ولكن, دون جدوى, ومن جملة مراسلاته انا "في طريقي لأخذ الثار بدم التقي موريقي واجلاس تياذاسيس ابنه الذي افلت من القتل مكانه"[53].

ربما الغاية من مراسلة اهل المدن والطلب منها ان تسلم مفاتيحها دون قتال, هي لإحداث انقسامات داخلية وخلافات بين المواطنين, وربما تصل الى القيادات العسكرية, فبالتأكيد ان هناك من يرحب بتسليم المدينة دون قتال, وهناك نقيضة, وكلما حدث اختلاف, فهو يأتي للساسانيين بالأفضلية, من توحد المدن.

وقد يكون سبب المراسلات هي عادات حربية بين الامبراطوريتين الساسانية والبيزنطية, وربما لكسف تعاطف هذه الشعوب مستقبلاً, فيحسبون ان كسرى ابرويز رجل سلام ولا يريد الحرب, لو تم له فتح المدن.

كما ان ذكر اسم ابن موريس جاء على اختلاف المصدر السابق, فقد ذكر ان اسمة " تياذاسيس ", بينما ذكر في التاريخ الصغير " تاودسيوس", ولعل الاختلاف يأتي من ترجمة مصدر التاريخ الصغير, لان تاريخ السعردي اساسا كتب باللغة العربية, ولم يحتاج الى ترجمة , فعلى الارجح انه هو الاصح .

رأى موريس في منامه, ان" رجلا عليه لباس بهي, وهو واقف بين يديه وامره ببسط يديه. فلما بسطهما كتب فيها اربعة احرف باليونانية تفسيرها انه قريب من الموت، وكانت مدة حكمه عشرون عام[54].

---

[52] ومن ضمن المديح لموريس ذكر المؤلف بانه كان " عفيفاً , متواضعاً, كثير الصلاة, دائم الصوم, محبا للصداقة, محبا لبناء البيع, ومع من كان يتقلد الاعمال من قواده وأصحابه, ان يظلم احا, بل كان يأخذ من اموال قواده ليكسر عادتهم. فبغضوه وعملوا الحيلة حتى قتلوه, وجعلوا مكانه فوقا" ينظر (مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 118).

[53] مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 118–119.

[54] مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 129.

وان صدق حصول تلك الرؤيا, فهي عبارة عن تقديس لموريس , وان تصوره لقارئ المخطوطة ان موريس بقرب الله (ﷻ), وان موريس متعلق وقريب جداً من الله (ﷻ), كما انها يمكن ان تكون ذات طابع اسطوري خرافي, لا يمكن تصديقه.

وضع السم الى تياداسيس ابن موريس, ومات, بعد ان تم تتويجه من قبل رجال الدين المسيحي, كما هو متعارف لديهم في الامبراطورية البيزنطية[55].

ويفتقر هذا الكلام الى توثيق السنة التي توفي بها ابن موريس, وقد ورد اسم ابن موريس باكثر من صيغة او تلفظ (تياداسيس, تياذاسيس), ربما لتعدد موارد هذا الكتاب, وبتعددها حصل هذا الاختلاف.

كان الوزراء صنفان في الامبراطورية البيزنطية, احداهما فرسينا, ومنه يختار من يملك اذا مات الملك, ولم يكن له وريث, والاخر يسمى دسطا على اسم الملكة الرومية, وعندما قتل موريس 602م, لم يملك فطروس اخوه بعده, وغلب فوقاس على الملك, وكان من القسم الثاني (دسيطا), فانكر الصنف الاخر امره , فقاتلهم فوقاس بشدة, بحث ترك امر الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر, وجعل همه قتل اصحابه, حتى بقي بدون جند[56].

ويبدو ان كاتب المخطوطة, اراد ان يدون اشياء ادارية معمول بها في اروقة الامبراطورية البيزنطية, لكي تكون المخطوطة شاملة لأكثر من عنوان او موضوع, وعدم اقتصارها على الحديث السياسي الحربي فقط.

خرج هرقليس وسطا[57] ابن جريغوريوس صاحب افريقيا, بعد اتفق جريغوريوس مع ابا هرقليس exarch , ان يبعث انبيهما الى بيزنطة للقضاء على فوقاس, واي واحد يصل الاول, ويقضي على المطلوب, يكون هو الامبراطور, فوصل هرقل اولا, بعد ما ساعدته الرياح في تحريك سفنه, فبعث الى فوقا بالاستسلام الا ان فوقا رفض وخرج لملاقاته, فطعنه بعض الجند بحربة من خلفة وسقط عن دابته ميتا, بعد ان حكم ثمان سنوات[58].

---

[55] مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 130.

[56] مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 134.

[57] سطا: ورد اسمه باكثر من صيغة , وجاءت بحسب المصادر المختلفة.

[58] مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 134-135.

طريقة قتل فوقاس لم يتطرق لها اي من المصادر التاريخية, لذا يعد هذا المصدر الافضلية له في هذا, كما ان قتله يحتمل ان يكون اغتيال دبره هرقل, او استياء من جيشه, ولكن المؤكد انه ليس برجل واحد فكلمة "بعض الجند" تشير الى اكثر من واحد.

ملك هرقل في السنة الحادية والعشرين من ملك كسرى اي عام 610م, وبدا بإصلاح ما افسده فوقا, وراسل كسرى في الصلح, لكن كسرى ابرويز لم يجيبه, ثم حدث زلزال عظيم[59].

يوثق المصدر تاريخ الاستلام لحكم هرقل, ويثبت تحركات هرقل الدبلوماسية, لكن اخفى رد[60] كسرى ابرويز على رسائل وعطايا هرقل, لعله اراد حفظ ماء وجهه, لان رد كسرى ابرويز قد بالغ في توجيه الاهانات , ليس للهرقل فقط , وانما حتى للسيد المسيح ايضا, كما انه يوثق كوارث لاحداث بيئية جغرافية, في ذكره للزلازل.

بعث كسرى شهريون (شهربراز), قائد الجيش الى نواحي الامبراطورية البيزنطية, فأقام هناك, وفتح منها عدة مدن, ثم وصل خبر الى كسرى ان شهربراز يثلبه امام الجيش ووضع منه[61].

وشهريون هو شهربراز وربما التسمية قد تكون اختلفت بسبب الترجمة في موارد الكتاب, اما كلمة يثلبه اي ان شهربراز اخذ يظهر الذم الى كسرى ابرويز امام الجيش, ووضع منه اي يضع من قدره امام الجيش, مما اثار كسرى ابرويز.

ان سبب الخلاف بين كسرى ابرويز وقائده, هو انه في يوم من الايام تعرض شتماً, شمطا بن يزدين النصراني, الى ابنة شهربراز, في المدائن هي وجواريها, فكتب شهربراز الى كسرى ابرويز شاكياً وطالب الانتقام من شمطا بن يزدين, لكن كسرى لم يظهر اهتمام بما جرى, فوقعت العداوة بينهم[62].

---

(59) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 135.

(60) من جملة رد كسرى ابرويز على هرقل:" قل لمولاك, ان دولة الروم من ارضي, وما هو الا عاص ثائر, وعبد ابق, ولن امنحه سلاماً حتى يترك عبادة الصليب ويعبد الشمس". ينظر (المقاري, اثناسيوس, الكنائس الشرقية واوطانها, (مطبعة دار نوبار, القاهرة: 2007), ج2, ص 140؛ المقاري, الزمن الطقسي، ص 187).

(61) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 142.

(62) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 142.

مرة اخرى يزيدنا هذا المصدر بقصص تاريخية غير موجودة في اغلب المصادر, فقصة ابنة شهربراز دليل ذلك.

بعد ان اظهر شهربراز العداوة لكسرى ابرويز, كتب كسرى ابرويز الى فردنجان للاحتيال على شهربراز وقتله, لكن الرسل الذين يحملون الرسالة في ناحية حالاطية, وقعوا اسرى بيد البيزنطيين فبعثوهم الى هرقل, وعلم بما عندهم, فكاتب شهربراز, بالمسير اليه, فالتقى القائد بالإمبراطور, وتكاشفا بما لديهم, وسأل شهربراز هرقل عن سبب عدم الهجوم, او سبب توقف الحرب, فأجابه, " لقد هممت لذلك دفعات. واعددت الجيش حتى رأيت مناماً, وهو ان كسرى كان راكباً على فيل, وهو يحمل علي ودفعة يضربني ودفعة اهرب منه. فتوقفت عن انفاذ الجيش, واشفقت عليهم وتركت الفرس يتخطون اعمال الروم"[63].

يكشف لنا النص الفرق بين الامبراطورين في دبلوماسيتهم وخبرتهم العسكرية في مواجهة الازمات والاحداث المهمة, فكسرى ابرويز ظهر قليل الحنكة, ولم يراعي مشاعر قائد جيوشه, في حفظ كرامته, ولو بشيء قليل, كان الاولى به استدعاء شمطا بن يزدين على اقل تقدير, لكن لم يفعل شيء, ما حدا بقائده ان عصاه, فخسره, وهو صاحب الفضل في اغلب الامتداد الساساني الى مصر وفلسطين, وخسره اخوته ايضاً, ناهيك عن خسارة ثلة من جيشه, وفي المقابل فان هرقل بحسن تدبيره وفراسته التي مكنته من ان يشق الصف الساساني, بهذا العصيان, الذي بدا اثره واضحاً على المعارك التي بعده, فقائد مثل شهربراز, لا يصعب عليه كشف كل او اغلب خطط الهجوم والدفاع للجيش الساساني.

استقر الاخوين عند هرقل, في ارض الامبراطورية البيزنطية, بعد ان اعطاهما الامان وتحالفا ضد كسرى ابرويز, واخذا يهيئان الجيوش للهجوم على كسرى لاسترداد الاراضي والمدن البيزنطية, ثم حانت الساعة , بعد ان راى هرقل في منامة ," كانه راكب فيلاً يطلب كسرى وهو يهرب منه فعلم ان الله (ﷻ) سيمكنه منه"[64].

بدأت حرب الرد الهرقلي على الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر, في نص اسطوري, يأتي من خلال رؤيه رأها هرقل, فلنفرض ان هرقل لم يرى الرؤية, هل كان يتأخر, اكثر منه هذا الموعد, لكن قائد

(63) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 142.

(64) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 143.

عسكري محنك مثل هرقل, لو صدقت الرواية في حديثة عن الرؤية, موكداً انه اخترعها, فهي نوع من الاعلام والدعاية لاستنهاض الهمم في جيشه, اما توقيتها فهو جاهزية جيشه في الاستعداد للحرب.

يسرد المصدر خروج هرقل مع جيشه للتحرير وبمعية شهربارز, فأول المدن كانت ارمينيا, ثم تتابعت المدن الاخرى الواحدة تلو الاخرى, حتى وصل الموصل, وعلم كسرى بتقدم الجيش البيزنطي, فواجهه بقيادة روزبهان, وقد اندحر الجيش الموجود اصلا, قتلاً وهرباً, لكن جيش الدعم التقى في الزاب الكبير, وجرت معارك عظيمة, كانت نتائجها, النصر الهرقلي, والاندحار الاساساني, ومقتل شهربراز, ووصل الجيش البيزنطي الى شهرزور, وهدموا بيوت النيران[65].

يوثق المصدر, المدن التي بدا بها هرقل التحرير, كما يوثق الرد الانتقامي من قبل هرقل, على الاساءات التي تلقاها من كسرى ابرويز.

اتجه الجيش البيزنطي الى الدسكرة, وكان كسرى ابرويز مقيم بها, وخاف ان يمسك من قبل الجيش البيزنطي, فطلب من جنوده الرحيل, وبقي كسرى ابرويز خائفاً يتنقل من مكان الى اخر, مخلفا امواله بعده لا يوجد من ياخذها, ثم وصل الى المدائن, فامر بقطع الجسور التي على النهروان, لمنع عبور الجيش البيزنطي, ووصل هرقل الى الدسكرة , واخذه الغنائم منها, وتقدموا الى المدائن , فلما وجدوا الجسور مقطعة رجعوا الى نصيبين, محملين بالغنائم[66].

كانت هذه المعارك هي استكمال النصر البيزنطي, على الجيش الساساني, فرجعوا محملين بالغنائم, وهرب كسرى ابرويز يجر اذيال الخيبة والخسران, التي سيدفع عمره ثمنها.

تحرك الحقد لدى شمطا بن يزدين, بسبب قتل كسرى ابرويز لابيه, مع جماعة من المرازبة, واخرجوا شيرويه بن كسرى ابرويز من زوجته مريم بنت موريس, وملكوه مكان ابيه, ثم قتلوا كسرى ابرويز, بعد ان حكم ثمان وثلاثون عام[67].

---

(65) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 143.

(66) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 143.

(67) مؤلف مجهول, تاريخ السعردي , ج 2, ص 150.

وهكذا اسدل الستار على حرب الامتداد الساساني الى فلسطين ومصر , وجاءت الصفحة الثانية, صفحة الدبلوماسية, واتفاق الصلح, بين شيرويه وهرقل.

احتوى هذا المصدر (تاريخ السعردي) النفيس, على معلومات لم تذكرها المصادر الاخرى, كما احتوى على قصص بينت ابطال الامتداد سواء ما كان منهم بيزنطي او ساساني, كما انفرد بتسميات للشخصيات او المدن, لم تذكرها مصادر سواه , ولا ننفي بوجود بعض الاخبار التي تعد من الاساطير والخرافات, المنامات التي كانت بمثابة الدافع لتحرك هرقل وجيوشه.

الخاتمة

يتضح تأثر الكاتبين بما جرى من ظلم وتعسف للبلاد والعباد التي وقع عليها الامتداد الساساني, كما يظهر البحث ان المسيحين لم يكونوا يدا واحدة في المقاومة بل كان يذكرهم المصدر (التاريخ الصغير) بالمؤمنين ولم يذكر المسيحيين, وهذ يدل على ابتعاد الكثير من المسيحين للمقاومة لحصار دارا.

تبين تأثر مؤلف كتاب التاريخ الصغير بالطابع الديني لشخصيته فنراه يُرجع اسباب نصر الساسانيين هي عقاب الهي لمقتل الامبراطور موريس عام 602م.

هناك اختلاف بسيط بين اسماء القادة والاماكن بين المصادر السريانية والمصادر العربية, ولعل الاختلاف يعود الى الترجمة وتلفظ الاسماء واختلاف مصادرها.

كما انفرد المصدران بذكر العديد من المحادثات التي جرت اثناء الامتداد سواء بين هرقل وكسرى او بين كسرى وابنه شيرويه وبين كسرى ومن أسره, او بين القادة في الجبهتين سوء الجيش الساساني او البيزنطي.

حمل المصدران في بعض الروايات الطابع الاسطوري, الذي قد لا يقبله العقل في بعض الاحيان.

انفرد كتاب تاريخ السعردي (الجزء الثاني), بتقسيم اصناف الوزراء, وما هو وضع فوكاس, داخل الامبراطورية والى اي قسم ينتمي, وكيف جاء هرقل, وكيف قتل فوقاس, والتفاصيل المذكورة لم نجدها في باقي المصادر سواء العربية او السريانية.

تميزت المصادر السريانية عن المصادر العربية, من حيث قربها زمنياً على الامتداد السرياني الى فلسطين ومصر , ولعلها بذلك تكون اكثر قدرة ووضوح في وصف الاحداث وروايتها.

كان مؤلفي المصدرين حريصين على اظهار جغرافية الاماكن التي كان تجري فيها احداث الامتداد, فقد اور الكثير لوصف المدن.

والحمد لله رب العالمين...